

نحو هداخل لسانية لتحليل الخطابات النوعية

تاريخ الارسال: 12 مارس 2019

د. هاهل شيخ

المركز الجامعي عين تهوشنت

دراسته من مستويات مختلفة بهدف الإشارة الى
خصوصية هذه الخطابات النوعية.
الكلمات المفتاحية:

الخطاب - النحو - الدلالة - الاقتناع - السياق

Abstract :

The various discourse sciences have begun to address classical discourse (literary discourse, for example) and to progress in the description and definition of the different elements and elements, thus providing important knowledge and precise procedural mechanisms allowing us to analyze narratives and systems from its linguistic units and the contextual spaces in which they were produced. The current discourse does not stop at the limits of a certain discourse, but it will be necessary to take into account the current letters of our life and to affect those who have a great influence, because these letters present many characteristics that cross language units with other units and signs; Arab studies strive as far as possible to follow these studies in a harmonious way, especially as regards the analysis of the conversation and the study of the discourse. The political and media discourses of different, and Metn we will study is a political discourse, we try to study at different levels to indicate the specificity of these specific discourses.

Keywords :

Discourse-syntax-semantics-persuasion-context

معرفي توفره اللغة عندما تتشابه مع الصورة؛
الشيء الذي يجعل -في كثير من الأحيان-
الدراسة اللسانية لصيقة في الطرح العلمي
بالدراسة السيميائية ؛ حيث سنشير -بالتحليل-
إلى الثراء اللغوي للرسالة التلفزيونية عن طريق
نماذج معينة (البنية الصرفية، التركيبية

الملخص:

بدأت علوم الخطاب على اختلافها بمقاربة
الخطابات الكلاسيكية (الخطاب الأدبي على
سبيل المثال) وقطعت أشواطاً في سبيل الوصف
والتحديد لمختلف التيمات والعناصر المكونة،
فوفرت معرفة مهمة وآليات إجرائية دقيقة
تساعدنا على تحليل السرد والنظم أيضاً انطلاقاً
من وحداته اللغوية والفضاءات السياقية التي
أنتج فيها، لكن تحليل الخطاب في وقتنا الحالي
لم يقف عند حدود خطاب معين بل سيكون لزاماً
أن نمنع النظر في خطابات راهنة توجد في
حياتنا وتؤثر بالغ التأثير فيها، هي خطابات لها
سمات وميزات كثيرة، تتشابه فيها الوحدات
اللغوية مع وحدات وعلامات أخرى ؛ سندرس
في هذا المقال خطاباً نوعياً انطلاقاً من التحليل
اللساني ثم التداولي ، وهدفنا الإشارة الى
خصوصية المقاربة والاشتغال على مشروع بدأه
أعلام من أقطار عربية عديدة، هذه المقاربات
شهدت تطوراً متسارعاً لدى الغرب بالطبع،
والدراسات العربية تحاول قدر الإمكان مسايرة
هذه الدراسات بشكل متناغم، وخاصة ما تعلق
بتحليل المحادثة ودراسة الخطاب السياسي
والخطابات الإعلامية على اختلافها، والتمن
الذي سندرسه هو خطاب سياسي، نحاول
توطئة:

إن تحليل الخطاب ميدان تتجاذبه مناهج عديدة
وآليات إجرائية مختلفة، تُسهّل في بعض الأحيان
من اكتشاف مُميّزاته وخصوصياته وتحليل في
أحيان أخرى إلى صعوبة التعامل مع هذا
الخطاب النوعي ؛ وذلك لما يحمله من ثراء

والدلالية) بدون إغفال دور الصورة في التواصل مع المتلقي؛ فالتركيب اللغوي في هذا الخطاب متشابهٌ إلى أبعد الحدود مع النسق البصري . ويَحْسُنُ في البداية أن نشير إلى نسق الرسالة التلفزيونية من خلال التعرّض إلى نمطها التركيبي من خلال الأوزان وطبيعة الجُمْل ومختلف الوحدات اللغوية التي نجدها مترابطة في البناء اللغوي مُشكّلة دلالة مُهمّة في صنْع التواصل ؛ ولا يمكن تبين ذلك إلاّ من خلال اختيار نماذج تُعيننا على التدليل والطّرح العلمي، أولها يتمثل في خطاب سياسي بثته عدة قنوات تلفزيونية، وهو خطاب الرئيس التونسي السابق زين العابدين بن علي، الموجّه للشعب التونسي خلال فترة الاحتجاجات التي عاشتها تونس في بداية سنة 2011 والذي بثته قناة العربية يوم الخميس 13 جانفي 2011م. حيث سندرسه من مستويات لغوية أهمها:

الجانب الصرفي:

حيث جاء في هذا الخطاب نحو 95 فعلا على النحو الآتي:

الفعل	المضارع	المستقبل	الماضي	الأمر	المبني للمجهول
95	43	14	36	02	-
النسبة (%)	45.26	14.73	37.89	2.10	00

سنقارب الأفعال من خلال الزمن و الوزن.

التمثل الزمني:

حقق زمن المضارع أعلى نسبة 45.26% و تعتمد هذه الخطابات المعاصرة وخاصة ذات التوجه السياسي على هذا النمط الزمني، لما فيه من استحضار الأحداث ومواجهة المتلقي بكل الآليات الإقناعية التي تستثمر في الزمن و

علاقته بالحدث، بحكم أن المضارع مقيّد بزمن الحال والاستقبال¹. في الغالب، فإنه يستلزم على المرسل استثماره في خطابه الذرائعية.* ويؤدي الميل إلى استخدام الزمن المضارع إلى تأكيد وجود الحركة التواصلية والتفاعل مع العالم الخارجي و توثيق الأحداث و الأفكار مثل قوله:

نحب نؤكد أن العديد من الأمور لم تجر كما حبيت، حيث يميل المرسل في كثير من عباراته إلى هذه الصيغ الفعلية و قوله: لن أجدد، نحب نكرّر، أجدد شكري....2.

وينبغي لنا أن نشير هنا إلى فائدة الزمن في الخطاب وأثره في التواصل حيث يحيلنا إلى عاملين اثنين:

زمن الحدث: و يعني الأحداث التي يقوم عليها الخطاب (ماض - حاضر - مستقبل) مثل: «أنا فهمتكم - فهمت الجميع - تألمت لما حدث - قدّمت توضيحات»*

زمن الحدث هنا يتمثل في الماضي.

زمن الخطاب: هو زمن القول مثل: أحرص

على نزاقتها - أجدد لكم وبكل وضوح...الخ3

تمثل الحدث الماضي:

تعلق ورود الزمن الماضي بالحكي و قد جاء أقلّ من المضارع ، لكننا لا ننكر بأنه أثر في الخطاب، جاء بنسبة 37.89%، لم يسيطر على الخطاب لكنه ساهم في صنعه من بعض الجوانب، كانت وظيفته هنا إحالة المتلقي إلى الأحداث الماضية فالإحالة تعلقت بوظيفة التأثير مثلما سنرى في هذه التراكيب:

الفعالية: التحقيق في الأحداث- الحرص على نزاهة الانتخابات- العمل على دعم الديمقراطية...الخ.

الأمر:

استخدم المرسل الأمر مرتين فقط أي بنسبة 2.10% لأن المقام لا يقتضي توجيهه الأوامر بل يحتم على المرسل الاستعفاف السياسي ومحاولة التمثيل - إن جاز التعبير- ولذلك فدراسة السياق المصاحب للتركيب اللغوي تلعب دورا كبيرا في قراءة واستنتاج الوظائف التواصلية لأي خطاب وخاصة إذا كان هذا الخطاب مفتوحا على جهات كثيرة مثل الخطاب السياسي.7

الصيغ المبنية للمجهول:

لم نجد لصيغة المبني للمجهول أثرا لأن الخطاب جاء مباشرا ولم يحمل طابعا رسميا بل كان المرسل ارتجاليا في خطابه و هو الأمر الذي يدعو إلى الوسيط والإحالة.

الأوزان: جاء في الخطاب ثمانية أوزان مجردة ومزيدة على النحو الآتي في الجدول:

النسبة %	العدد	الوزن
36.70	29	فعل: فعل
22.78	18	فعل
15.18	12	فعل
05.06	04	فاعل
05.06	04	افعل
05.06	04	تفاعل
8.86	07	افتعل
1.26	01	استقل

من خلال الجدول نلاحظ ما يأتي:

زيادة الأفعال المجردة 59.48% عن نسبة الأفعال المزيدة 40.52% فلم يرد مجردا سوى

أنا فهمتكم- فهمت الجميع (البطل- المحتاج- السياسي- لي طالب المزيد من الحريات- فهمتكم جميعا و فهمت الكل)

رفضت أن يسقط المزيد- تألمت لما حدث- أعطيت تعليمات

باعتبار أن الفعل له دلالة على الحقيقة و زمانه 4l فإن: (الفهم- الرفض- التألم- الإعطاء) كلها أفادت ثبوت الفعل و الحدث في الزمن الماضي للمرسل الذي يحاول أن يضع المتلقي في نفس الزاوية، و كل ما كان زمانيا فهو متغير، و التغير مشعر بالتجدد.

وكذلك فالإخبار بالفعل يحيل إلى الحركية ونظام التعالق بين الفعل والسياق.

التمثل الحداثي/ زمن الاستقبال:

جاء زمن المستقبل في سياق رؤية المتكلم (المرسل) لما ستكون عليه الأمور، و هي عبارة عن وعود يعد بها المتلقي الذي يطمح إلى التغيير و المطالبة بالكثير من الحاجات الأساسية، مثلما ورد هنا:

سنحقق في الأحداث- نحرص على نزاهتها- نعمل على دعم الديمقراطية- سأعمل على صون الدستور- سيختارها لتواصل المسيرة.

تعلق أغلب الأفعال بسين المستقبل التي تدخل على المضارع و تعينه للاستقبال⁵ وهي حرف تنفيس و استقبال لا يدخل إلا على الفعل المضارع المثبت، و لا يعمل شيئا⁶ بحكم أن المتلقي (الشعب التونسي بالخصوص) يطمح إلى أمور كثيرة يتمنى حدوثها، فيحاول المرسل من خلال خطابه استثمار أمل المتلقي في صنع آليات حاجية إقناعية من خلال هذه الصيغ

جاء في الخطاب نحو: 398 اسما و هذا يعني زيادة نسبة الأسماء في الخطاب حيث بلغت 80.73% من كلمات الخطاب تقريبا؛ يقول السامرائي: « إن الاسم يفيد الثبوت و الفعل يفيد التجدد و الحدوث إنه غير مقيد بزمن من الأزمنة فهو أشمل و أعم و أثبت»11.

دلالة الاسم على الثبات في الخطاب لا تعني جمود لغته (الخطاب) لأن تلك الأسماء وردت أغلبها في تراكيب فعلية مما يعني حركية لغة الخطاب نتيجة نظام التعالق التركيبي، مثل جعل المسند جملة فعلية ذات زمن مثل: التيار يتوقف - المسيرة انطلقت - لجنة تترأسها - كلكم تعرفون.

المصادر:

جاء في الخطاب نحو (73) مصدرا؛ والمصدر هو اللفظ الدال على حدث مجرد من الزمان متضمنا أحرف فعله لفظا أو تقدير 12 . والبصريون يعدون المصدر المجرد أصلا للمشتقات بما فيها الفعل خلافا للكوفيين الذين يعدون الفعل الماضي أصلا لها بما فيها المصدر 13 هو يحمل دلالة الفعل غير أنه يفقد لعنصر الزمان، و قد استخدم المتكلم كثيرا من المصادر المجردة و المزیدة التي توحى بالحركة، الفاعلية، الحدث المتعدد الدعم - التجاوز - التخلي - التخريب - الإفساد - التغيير - العنف - النهب.

فعل و فعل و يرجع ذلك إلى ميل لغة الرسالة إلى محاكاة الخطاب اليومي العادي، و ارتجال و تلقائية المتكلم، و قد توسع في استخدام الصيغة الصرفية فعل 36.70% بالإضافة إلى أوزان أخرى؛ لما لها من دلالات متعددة مثل العاطفة: تألمت - تفاعلت - و الحركة: اتخذ - اتصل - أعلن.

تمثل هذه الأوزان، الأبنية المتداولة في الخطاب الشعبي العام غير الرسمي حيث لم يستخدم المرسل صيغا نادرة و هذه الأوزان تشير إلى التنوع في استثمار الحويلة اللغوية للمتكلم.

استخدم المرسل بعض صيغ المطاوعة فاعل (05.06%) - تفاعل (05.06%) - افتعل (8.26%)، حيث يذكر سيبويه أن صيغة افتعل لها دلالتان:

أن تكون بمعنى فعل، كالقول وصل بمعنى اتصل، يقول سيبويه: « تقول اشتوى القوم أي اتخذوا شواء، وكذلك اختبز و خبز»8 « أن تكون دالة على حدوث صفة في موصوف لم تكن موجودة فيه من قبل، يقول: «قد بينى على افتعل ما لا يراد به شيء من ذلك، و من ذلك افتقر و اشتد»9.

أما صيغة تفاعل فتدل على المشاركة بين اثنين، يقول سيبويه: « اعلم أنك إذا قلت: فاعلته فقد كان من غيرك إليك مثل ما كان منك إليه حين قلت فاعلته»10.

هذه الصيغ الصرفية استخدمها المرسل في خطابه، ليحيل إلى نمط المشاركة و التفاعل مع المتلقي.

الأسماء:

الصيغ الاشتقاقية:

إجرام. جاء اسم الإشارة للتأكيد و توجيه المتلقي نحو معارف أخرى، فالمتلقي يتجه بوجوده نحو العالم الخارجي بطمح، يتمنى بأمل، فاسم

جاء في الخطاب نحو (26) مشتقا على النحو الآتي:

المشتق	اسم الفاعل	اسم المفعول	الصفة المشبهة	الإشارة التفضلية والاسماء تحيل جميعها إلى اسم المكان
العدد	03	10	09	الخبث توجد مفاهيم المسميات،
النسبة %	11.53	38.46	34.61	أنماط الحقيقة و المرجع الخارجي للضمير، مما يحقق تفاعلا مباشرا بين بنية الخطاب والسياق المحيط.

المحيط.

تمثل التركيب:

دراسة البنية الداخلية للخطاب تكشف عن نوعين من الجمل و هي:

نوع الجملة	البسيطة	المركبة
العدد	215	95
النسبة %	69.35	30.64

حيث نلاحظ ما يلي:

الجملة البسيطة:

تشكل الجملة البسيطة أعلى نسبة في الخطاب 69.35% و تتميز بما يلي:

جاءت متنوعة بين التعالق والاستقلال؛

يربطها في كثير من الأحيان سياق الموضوع؛

جاءت متأثرة بالسياق المباشر؛

يرجع تفككها في كثير من الأحيان إلى الانفعال

وسرعة أداء المتكلم: فهمتكم - فهمت - تألمت ←

لما حدث - حزني ← وألمي كبيران.

الجملة المركبة:

أنت الجملة المركبة في المنزلة الثانية من ناحية

الاستخدام حيث بلغت نسبتها 30.64%.

استخدم المتكلم أدوات العطف التي تربط بين

تراكيب الجملة المركبة في نحو 79 مرة وقد

استخدم الواو وحدها 78 مرة، و استخدم - أو -

يشكل اسم المفعول أعلى نسبة في المشتقات، ودلالة اسم المفعول مجردة غير ملازمة دالة على ذات معينة، وهذه الدلالة مقصورة على الحال فهي لا تمتد إلى الماضي ولا إلى المستقبل.

وتأتي الصفة المشبهة في المرتبة الثانية حيث بلغت نسبة 34.61% وتدل على أن الصفة تثبت في صاحبها على وجه الدوام 15 نحو: جميل، طويل، كريم... الخ، والصفة المشبهة أكثر قوة وتلازما في الوصف من اسم الفاعل، حيث تشير إلى ملازمة الصفة صاحبها دون تقيد بزمن / في معالجتها جهود كبيرة، تغيير عميق... الخ فالصفة شديدة الصلة بصاحبها.

تعمل المشتقات على تنشيط الخطاب وبعث الحركة والحيوية في ثناياه وتعبر عن المشاعر والانفعالات التي يشعر بها المتكلم و يبينها في خطابه.*

وهو ما يعطي للتواصل اللغوي عدة وظائف سنطرق إليها بالتفصيل في المباحث القادمة.

أسماء الإشارة:

استخدمها المتكلم للتأكيد و للإحالة على السياق الخارجي مثل قوله: هذا حرام و عيب - هذا

مرة واحدة، ولم يستخدم الفاء، واستخدم الربط السياقي في نحو 13 جملة.

وقد مال الخطاب إلى استخدام حروف العطف لاقتربه من لغة الخطاب العادي اليومي الذي يكثر من استخدام الواو في الاستطراد في الكلام.

تمثل الجملة البسيطة أكبر نسبة من أشكال الجمل، وهذا يدل على بساطة الخطاب وميله نحو السهولة، عزوف المتكلم عن الجمل التركيبية يل على المباشرة في التواصل لأنها تحيل إلى صور التعقيد التركيبي وهو ما نجده في اللغة الإنشائية التي يكون فيها المتكلم منبسطة، مرتاح البال يتوفر على ظروف تؤهله لأن يصور و يبدع في اللغة؛ وهو الشيء الذي يغيب في سياق الخطاب.

جاء في الخطاب نحو 154 جملة اسمية و فعلية، وردت كالآتي:

الجملة	الاسمية	الفعلية
العدد	84	70
النسبة	%54.54	%45.45

الجملة الاسمية:

جاءت الجملة الاسمية أكثر ورودا من الجملة الفعلية في الخطاب حيث بلغت %54.54 وقد تميزت بما يلي:

دخول عنصر الحركة في بعضها عن طريق إدخال الفعل الناسخ عليها: كان كل يوم في حياتي، كانت في منطلقها احتجاجا، كنا نعمل. اتسامها بالتوالي السياقي: الأحزاب السياسية، المنظمات الوطنية، المجتمع المدني، المجتمع التونسي، التونسي المتحضر، التونسي المتسامح.

دلالتها على الثبات و غياب الحركية و تصويرها لحقائق الخطاب.

ما يمكن استنتاجه أن المتكلم (المرسل) استخدم الجملة الاسمية الخالية من الفعل للدلالة - كما سبق أو قلت - على حقائق ثابتة و تقديم معلومات إقناعية.16

الجملة الفعلية:

جاء في الخطاب سبعون 70 جملة فعلية تمثل نسبتها %45.45 من مجموع جمل الخطاب التي تصل إلى 154 جملة اسمية و فعلية و تميزت بما يلي:

يشكل زمن المضارع فيها أعلى نسبة %45.26 والماضي %37.89 والمستقبل %14.73 و وردت الجملة في صيغة الأمر قليلة بنسبة %2.10.

نلفي ورود بعض الجمل في سياق واحد و زمن واحد و قد يتكرر الفعل في كثير من الأحيان: فهمتم- نعم فهمتمكم، فهمت الجميع، فهمت الكل.

ورود نظام التعالق التركيبي للعامل الواحد: عملنا جهودا كبيرة في معالجتها- سنحقق في الأحداث و التجاوزات و الوفيات.

ورود بعض التراكيب الفعلية مستقلة عن الجمل الأخرى: يحاول فك سلاحك- يجبرك على الدفاع عن النفس- يهجم عليك.

جاءت معظم التراكيب الفعلية مباشرة متأثرة بحضور الجمهور، فكان حضور المتكلم في خطابه قويا من خلال الجمل الفعلية: أكلمكم- فهمتمكم - قلت لكم.

من خلال تتبعنا لدلالة اللفظ في الخطاب وقفنا على بعض الحقائق التي نراها مهمة في توجيه الرسالة إلى طموح المتلقي، هذا التوجيه كان بالصيغة الآتية:

حاول المرسل أن يبين أن مطالب المتلقي مشروعة و في المتناول و لذلك سرد عدة ألفاظ تحيل إلى ذلك و هي: فهمتكم - المطالب - الحريات - الشعب التونسي - المتحضر - المتسامح.

إلا أننا لاحظنا بعد ذلك انزياحا نحو فكرة أخرى، أي أن الاحتجاجات لم يصنعها الشعب، بل هي عمل إرهابي و هو ما وقفنا عليه من خلال الألفاظ التالية: العنف - السلوك - يتوقف التيار - قطرة دم - ضحايا - العنف - النهب - مجموعات سطو - نهب - اعتداء - عصابات - منحرفين.

نقف على فكرة أخرى بعد ذلك، أي أن المطالب التي نادى بها الشعب ينبغي أن تتحقق وما تشكيل اللجان المستقلة و صياغة قوانين جديدة إلا دليل على ذلك و هو ما لاحظناه في المعجم دائما: أطلب - جهود كبيرة - التحقيق - الأحداث - أسفي كبير - أوضاع اجتماعية - اتخذنا - تخفيض الأسعار - سكر - حليب - خبز - الرقابة.

وقفنا في الخطاب على نمط دلالي معين و هو ورود بعض الألفاظ بكثرة سواء بالتكرار أو بالمعنى.

جاء لفظ التغيير (3 مرات)، السياسة (4 مرات)، جاء لفظ تونس (9 مرات).

حاول المرسل إشراك المتلقي في الخطاب، بقوله في مختلف ثنايا الرسالة: نحرص على نزاهتها - نعمل على دعم الديمقراطية - نعول على تعاون الجميع - فلنحافظ عليها فلنؤمنها. الضمير نحن يحيل إلى التعاون و الاشتراك و هو أبلغ أثرا في المتلقي.*

المستوى الدلالي:

يتضمن الخطاب حدثا رئيسيا يتمثل في تحقيق الديمقراطية و منح الحريات المهضومة و هو أمل المتلقي، مما يجعل المرسل يحاول بثتي السبل استثمار الخطاب لإعادة الرأي العام إلى سدة طموح السلطة، فنلاحظ من خلال المعجم هدفين متضاربين:

هدف السلطة: الحفاظ على المكتسبات، الحفاظ على النظام، البقاء في سدة الحكم، استثمار السلطة في تحقيق الاستمرارية.

هدف المتلقي: يطمح إلى التغيير، يحاول إسقاط النظام السائد، يطمح إلى حريات كثيرة (اجتماعية، سياسية، فكرية و ثقافية).

بعبارة أخرى يحاول إحداث القطيعة مع السلطة السابقة.

فلذلك ارتبطت دلالات الألفاظ بالموضوع العام الذي ذكرناه آنفا و يمكننا ذكر بعض المفردات التي دارت في حلقة الحدث.

التغيير - الحريات - الاحتجاجات - السلمية - اللجنة المستقلة - الإجراءات - المطالب - الحرية الكاملة - الإعلام - الإنترنت - التعبير السياسي - التظاهر - الديمقراطية - التعددية - الدستور - الترشح - الرئاسة - الشعب - المصادقية.

وردت ألفاظ تحيل مباشرة على المتلقي و هي:
الشعب - الجميع - الأشخاص - أولادنا -
المواطنين - الأيادي الأمانة.
تمثلات المصطلح:

ورد في الخطاب مفردات اصطلاحية تحيل إلى
مفاهيم معينة لذلك تكون دلالتها ضيقة نسبيا
مقارنة بباقي المفردات الأخرى.
ديمقراطية - السياسة - الوطن - المسؤولية -
اللجنة - الإعلام - الحضارة - التعددية -
الدستور - الرئاسة - الترشح - الاستقلال -
الانتخاب - التشريعية.

تساهم هذه المصطلحات في إيضاح وتبيين توجه
الخطاب المباشر وهو التوجه السياسي، حيث
نقف على حقيقة علمية هي أن نمط الخطاب
يخضع لتوجهات المصطلح وفق سيرورة دلالية
مترامية الأطراف.

وهذا المعنى الآخر يكون أكثر حدة وأبلغ
تصويرا، يختفي ولا يبدو في ثنايا الخطاب فهو
في نفس صاحبه - وربما - هو حدّ من حدود
تأويل المتلقي وتحليله للرسالة. هذا الأخير الذي
يطمح إلى التغيير السياسي، تغيير النظام،
إحداث القطيعة، ثورته لم تكن من أجل مطالب
وحاجات طبيعية (خبز، حليب)؛ وهو الذي جعل
الخطاب يأتي محملا بالدلالة السياسية من أجل
الإقناع.

المستوى التداولي:

يهتم هذا الجانب بدراسة أنماط ممارسة اللغة في
التواصل والإقناع، و يولي أهمية بالغة
للمشاركين في عملية الاتصال و معرفة

الظروف المصاحبة. وكل ما يؤثر في هذه
العملية.
المرسل: تعرضنا له في الصفحات السابقة من
هذا الفصل.

المتلقي: هو الشعب التونسي، هو كل شخص
يطمح إلى هدف من خلال خطاب المتكلم وجه
المرسل إليه الخطاب مباشرة من خلال ضمير
المخاطب أنتم، و قد لاحظنا ارتباطا وثيقا بين
المرسل و المتلقي على طول الخطاب و الدليل
على ذلك أنه ظل محور الحديث حتى نهاية
الخطاب.

صيغ إقناعية: استخدم المرسل وسائل إقناعية
في خطابه.

الدليل: يتحدد معنى الجملة بمعاني الكلمات و
التركيب النحوي للكلمة في الجملة، غير أن ما
يعنيه المتكلم بمنطوق الجملة يعتمد ضمن حدود
معينة على مقاصده. 17

نقول في حدود معينة لأننا لا نستطيع أن نقول
أي شيء ونعني ما يحلو لنا ولذلك فقد استخدم
المرسل أدلة واقعية من العالم الخارجي يدركها
المتلقي أيضا ويعايشها: تألمت لما حدث شديد
الألم

رفضت أن يسقط المزيد من الضحايا
منقبلش باش تسيل قطرة واحدة من الدماء
أولادنا اليوم في الدار و مش في المدرسة، هذا
حرام

فقد اعتمد هنا المرسل على معرفة المتلقي.
تراتبية القول: سار موضوع الخطاب في فقرات
متداخلة لم يكن ممنهجا بما فيه الكفاية، شهدنا
تداخلا في الأفكار و قلقا في بث المعنى و هذه

ميزة الخطاب الارتجالي، حيث جاءت مواضيع الخطاب على الشكل الآتي:

المقدمة: حيا فيها الشعب التونسي و ذكر طبيعة الوضع السائد.

العرض: أسهب فيه كثيرا، فجاءت أفكاره قلقة كما سبق وأن قلنا ومن أهم المواضيع: وصف الوضع الحالي - محاولة استعطاف المتلقي بقوله: فهمتكم - نعم فهمتكم فهمت الجميع.

ثم ينتقل إلى فكرة أخرى مباشرة، لم يهيئ المتلقي لذلك: لكن الأحداث التي تجري اليوم في بلادنا ماهيش نتاعنا، والتخريب مش من عادات التونسي. في إشارته هنا إلى أيادي خارجية أو بصفة عامة، إجرامية.

ذكر صيغة للتغيير: سيكون التغيير لي تعلن عليه اليوم استجابة لمطالبكم.

يمكننا القول إنه بالرغم من أن اللغة تمارس الإكراه على معنى المتكلم، فإن معنى المتكلم يبقى الصورة الأولية للمعنى اللغوي¹⁸، معنى المتكلم هنا ذو طبيعة مطردة، متجانسة وخاضعة لقصدية سبق وأن أشرنا إليها. هذه القصدية التي يوضحها سيرل بقوله: «إن النطق بالكلمات والجمال والعلامات والرموز، بحيث تكون ذات معنى فإنها تتطوي على قصدية مشتقة من أفكار المتكلم»¹⁹.

هذه الأفكار التي ترجمها الخطاب في معجمه اللغوي.

محاولة المتكلم استعطاف المتلقي من خلال ذكر إنجازاته ومسيرته في خدمة الوطن

مدت أكثر من خمسين سنة من عمري في خدمة تونس، في مختلف المواقع من الجيش

الوطني إلى المسؤوليات المختلفة وثلاث وعشرين سنة على رأس الدولة، و كل يوم من حياتي كان وما زال لخدمة البلاد.

في هذا التحديد يقول سيرل: " نحن لا ننجح في أفعالنا بمجرد جعل الآخرين يتعرفون على ما نحاول القيام به"²⁰.

ويرى غرايس في نفس المقام أننا حين نتصل بالناس فنحن نفلح في توليد فهم لديهم، بجعلهم

يتعرفون على قصدنا في توليد ذلك الفهم²¹.

وبعد هذا التصور من صميم البحث التداولي الذي يدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة؛ أي باعتبارها كلاما محددا صادرا من متكلم محدد وموجها إلى مخاطب محدد بلفظ محدد في مقام تواصل محدد و

غرض تواصل محدد²².

ومن بين مسارات خطاب المرسل أيضا: العودة لتصوير الوضع العام و إشراك المتلقي في نفس الشعور: أولادنا في الدار موش في المدرسة- أصبحنا خايفين عليهم من عنف مجموعات سطو و نهب- كل المواطنين لا بد أن يقفوا أمامهم- نعوّل على تعاون الجميع.

هناك عامل مهم هو معيار العلاقة التخاطبية بين أطراف الخطاب التي تتراوح قربا وبعدا، علوا ودنوا، وعلى ضوء هذا المعيار نستطيع أن نعين إستراتيجيات نصطلح على إحداها بالإستراتيجية التضامنية ففيها يصبح طرفا الخطاب وكأنها من الأقران لغة، حيث يعبر المرسل عن تلك العلاقة بأدوات لغوية كثيرة، منها على سبيل المثال الأدوات الإشارية التي تقرب البعيد أو تقترب

تهيئة السامع واستدراجه نحو موضوع الخطاب عن طريق الأساليب المؤثرة والاستعطاف واللعب بمشاعر الجمهور المتلقي.

مراعاة المقام والموقف العام لموضوع الخطاب الذي يتعلق بمستقبل الوطن وأمنه وسياسته الخارجية و مساره الاقتصادي.

استعانة المتكلم بعنصر تأثير خارجي مثل قوله: الأحداث التي تجري اليوم موش نتاعنا - العنف موش نتاعنا.

جنح الخطاب إلى العامية في كثير من الأحيان؛ وهو الشيء الذي يحيل إلى البساطة ومحاولة الاقتراب من المتلقي: مش في المدرسة - نعول على تعاون الجميع - يزّي من اللجوء للكرطوش الحي - ما شفتش واش يصرا... إلخ خاتمة:

يتعبر تحليل الخطابات النوعية الراهنة، تقدما في بلورة أطر تحليلية جديدة تسير النظر العلمي الغربي الذي يسائل عديد الخطابات بأدوات منهجية متضافرة، أصبح الحديث عن مجالات ببنية لا تتعلق فقط بعلم اللسان بقدر ما تطلب المدد من علوم أخرى، وهذه المعطيات المعرفية تتوفر بدقة في الخطاب السياسي الذي يتميز بلغة خاصة ومعارف متاخمة للخطاب اللغوي يتحكم فيها السياق والمواقف المصاحبة، هو خطاب يطور في مضامينه وأطره البنائية.

المصادر والمراجع:

¹ - فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية في العربية، دار عمار للنشر و التوزيع، الأردن، ط2، 2007، ص 09.

منه و تجمع طرفي الخطاب مثل الضمير نحن الذي يدل على جمعهما في بوتقة واحدة²³.

وهناك وظيفة أخرى تتجلى في الخطاب وهي الوظيفة التوجيهية التي تتجسد من خلال آليات صريحة تسهم في توجيه المرسل للمرسل إليه وهي من صميم عملية التواصل اللغوي، مثل أساليب النهي و الأمر الصريحين والتحذير والإغراء²⁴

في بعض الأحيان تتجح هذه الوظيفة و تبرز دور السلطة الاجتماعية وغير الاجتماعية في إعطاء المرسل نفوذا يمارسه من خلال الأدوات اللغوية التي ذكرناها آنفا، حيث لا يجد المرسل إليه بدا من الامتثال و التنفيذ.

لكن هذه الوظيفة لم تتجح في بعض الخطابات المعاصرة (الخطابات السياسية)*.

يسعى الخطاب السياسي من خلال الوظيفة التفاعلية و التفاعلية إلى التعبير عن مقاصد معينة وتحقيق أهداف محدّدة؛ إذ يبرز في الخطاب مقاصد كثيرة عدة تظهر مباشرة من شكل الخطاب وقد لا تظهر وعندها تصبح لغة الخطاب شكلا دالا يقود إلى المدلولات المختفية

خلفه من خلال المعطيات السياقية²⁵.

فتبنى لغة الخطاب على افتراضات مسبقة يدركها المرسل أو يفترض وجودها كما يدركها المرسل إليه ليستدل على المقاصد من خلالها.

ملح التأثير الخطابية:

نلمح في الخطاب مؤثرات عديدة سنذكر بعضها الآن، و نفصل في البعض الآخر في المباحث المقبلة.

- 8 - سيويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، ج4، ص ص 73- 74.
- 9 - المصدر نفسه، ص 74.
- 10 - المصدر نفسه، ص 68.
- 11 - فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ص 10.
- 12 - إميل بديع يعقوب، موسوعة النحو و الصرف و الإعراب، ص 226.
- 13 - مجدي وهبة- كامل مهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، ص 368.
- 14 - ينظر، إميل بديع يعقوب، موسوعة النحو و الصرف و الإعراب، ص 75.
- 15 - فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية العربية، ص 25.
- * - ان التحليل اللساني لبعض الخطابات النوعية لا يتوقف عند حدود الجملة بالدراسة (الصرفية- التركيبية- الدلالية) بل سيتجاوزها إلى الدراسة التداولية و التطرق إلى آليات الإقناع و الحجاج التي ميزت الخطاب، مع تسليط الضوء أيضا على أفعال الكلام، و انزياح و عدول دلالة اللفظ إلى دلالات أخرى يحركها السياق و تلعب اللغة الدور الكبير في صنع التواصل و التوافق بين المرسل و المتلقي.
- 16 - ينظر، تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط05، 2006، ص 193.
- * - للأسف لم تشفع هذه التراكمات اللغوية في التأثير على المتلقي الذي سنجده فيما بعد، لم يعر بالا للمرسل من خلال تحليلنا لأنماط خبرية من الخطاب البصري و تبين مسارات تطور الأحداث في تونس الشقيقة؛ تحليلنا اللساني في كثير من الأحيان صبغ بصبغة اجتماعية، و ذلك للعلاقة الوثيقة بين اللغة و سياقها الاجتماعي، لكن هذا الأمر لم يمنعنا من التقيد بموضوعية التحليل العلمي، دون العدول إلى سياقات أخرى ميزت الوسط الإعلامي العربي .
- * - Pragmatisme مذهب فلسفي أمريكي أسسه ويليام جيمس (1842- 1910) و شارل سندررس بورس (1839- 1914) مؤداه أن معيار صدق الفكرة أو الرأي هو النتيجة العملية التي تترتب عليها من حيث كونها مفيدة أو مضرة.
- مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، مكتبة لبنان، ط2، 1984، ص 77.
- نستطيع القول إن هذا المذهب الفلسفي كان القاعدة التي ارتكزت عليها التداولية Pragmatique التي تعني دراسة استعمال اللغة في المستوى الخارج لساني(المقام).
- ارجع إلى: باتريك شارودو، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ص 442 و ما بعدها.
- ² - ارجع إلى خطاب الرئيس زين العابدين بن علي ، المصدر: .
- * - كل الأمثلة التي سنوردها تحيل إلى مصدر واحد؛ هو خطاب الرئيس التونسي زين العابدين بن علي الموثق من قناة العربية يوم الخميس 13جانفي 2011م على الساعة 19:48 و لذلك ؛سيجد القارئ أننا لا نحيل إليها في الهامش ،لعدم وجود بنيات خلافية (الصفحات ،الأجزاء....).
- ³ - المصدر السابق.
- 4 - فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية العربية، ص 10.
- 5 - جرجس عيسى الأسمر، قاموس الإعراب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 12، 1985، ص 47.
- 6 - إميل بديع يعقوب، موسوعة النحو و الصرف و الإعراب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 07، 2009، ص 395.
- 7 - ينظر، محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي، ص 45.
- وللتفصيل ارجع إلى: غولد شليغر آلن، نحو سيمياء الخطاب السلطوي، ترجمة: مصطفى كمال، بيت الحكمة، ع:05، الدار البيضاء، المغرب، 1987م.

- 17 - جون سيرل، العقل و اللغة و المجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي، ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب/ بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص 206.
- 18 - ينظر، جون سيرل، العقل و اللغة و المجتمع، ص 207.
- 19 - المرجع نفسه ، ص 208.
- 20 - المرجع السابق، ص 212.
- 21 - ينظر، المرجع نفسه، ص 212.
- 22 - ينظر، مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005، ص 26.
- 23 - عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004، ص ث من المقدمة.
- 24 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- * - أعني خطاب الرؤساء، زين العابدين بن علي، محمد حسني مبارك، معمر القذافي.
- لم تلعب الوظيفة التوجيهية دورا فعالا؛ تبعا لتغير ذهنية المتلقي و تعدد المفاهيم و الحركية التي ميزت عالم اليوم؛ كلها معطيات كان ينبغي للسلطة السياسية أن تأخذها بعين الاعتبار.
- 25 - ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، ص "ن".